المقدمة

يتناول هذا الكتاب الثقافي بالدراسة مائة كتاب عن صلاح الدين الأيوبي القائد البارز لجهاد المسلمين في عصر الحروب الصليبية خاصة خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي .

وقد قسمت الكتاب إلي ثلاثة أقسام، الأول المؤلفات العربية، والثاني المؤلفات المعربة، و الثالث للمؤلفات الأجنبية، وسعيت نحو عرض محتويات خطة كل كتاب ثم تقديم بعض الملاحظات النقدية التي لا تقلل البتة من حجم الجهد المبذول في المؤلفات التي أتعرض لها بالدراسة خاصة مع ملاحظة أن بعض المؤلفين من غير الأكاديميين المتخصصين، وكذلك توقيت الإصدار ذاته .

في هذه المقدمة يحق لي أن أعترف بفضل مدينة دمشق، مدينة التاريخ، والحضارة – إذ أن زيارتي لها عام 2010م من أجل زيارة ضريح السلطان المذكور خالد الذكر، كانت، ومازالت، وستظل نقطة تحول فارقة في حياتي العلمية، ولذلك فإن فضل المدينة المذكورة التي كشفت لي عن بعض من روح العصر الأيوبي الزاخر بالإنجازات الحربية والحضارية، تعجز كلماتي عن أن تعطيها حقها عليٍّ ، و لا ينسي المؤلف تقديم آيات الشكر لكافة المؤرخين، والمؤلفين الذين كتبوا عن صلاح الدين الأيوبي، إذ أن تلك المؤلفات تعلم منها شخصياً وأية وجهات نظر نقدية لا تقلل البتة من حجم الجهد العلمي المبذول فيها، ولست في حاجة إلي الإقرار بأنه لولا مؤلفاتهم لما كان كتابي هذا الذي بين يدي القراء .

وفي محراب الشكر لا يفوتني التوجه بالتقدير العميق لمركز جمعه للثقافة والتراث بدبي بدولة الإمارات العربية المتحدة العزيزة لصاحب المعالي الأستاذ / جمعه الماجد، إذ أن مكتبته الفريدة العامرة (1,500,000) كتاب و(500,000) مخطوط كانت خير زاد لي من أجل تأليف هذا الكتاب، وكتب أخرى سابقة عن عصر الحروب الصليبية وكذلك صلاح الدين الأيوبي، كما لا أغفل فضل الجامعة الأمريكية بالقاهرة والشارقة وديري الآباء الدومينكان والفرنسيسكان، ومكتبة الشارقة العامة .

من جهة أخرى، ألفت نظر القارئ الكريم إلي أن هناك مجموعة كتب ألفتها عن ذلك السلطان فيما يشبه أن يكون بمثابة مكتبة صغيرة هي كالآتي :

1- صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة .
2- صلاح الدين الأيوبي فارس عصر الحروب الصليبية آراء وتصورات .
3- رحلة إلي صلاح الدين الأيوبي .
4- قالوا عن صلاح الدين الأيوبي .
5- صلاح الدين الأيوبي (الإعاقة – الكاريزما – الإنجاز – المرض) .
6- دفاع عن صلاح الدين الأيوبي ضد مهاجميه علي شبكة الإنترنت .
7- صلاح الدين الأيوبي وعصره – دليل ببليوغرافي أولي.

8- صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق الرحيم – آراء تحليلية .
9- صلاح الدين الأيوبي وجمال عبد الناصر، خواطر تاريخية مقارنة .
10- (10) كتاباً عن صلاح الدين الأيوبي – عرض ونقد

ويحدو كاتب هذه السطور الأمل الأخضر الوثاب أن تكون الكتب العشرة المذكورة التي انفق في إعدادها أعواماً عديدة من عمره؛ فرصة سانحة كي يطالع القراء معها تاريخ ذلك السلطان وإنجازات المسلمين في عهده إذ أنه بالفعل متجدد الحضور بصورة تستلفت الانتباه، والأمل معقود علي باحثين آخرين في مواصلة التأليف عن ذلك القائد البارز من عصر الصليبيات .

يبقي الإشارة إلي أن النقد في هذا الكتاب لا يعني البحث عن السلبيات، والتركيز عليها، بل هناك بعض المؤلفات سيتم الإشادة بها لما فيها من جهد مبذول لابد من الإقرار بتميزه حتى يكون قدوة للمؤرخين والمؤلفين الآخرين من يتجه للتأليف عن السلطان الخالد الذكر.

سيلاحظ القارئ أن إهداء الكتاب لإثنين من أعلام أقباط مصر – شركاؤنا في عشق أم الدنيا مصر – وهما الدكتور / مجدي يعقوب الحاصل علي لقب سير من ملكة بريطانيا، وابن المينا العزيز الذي أقام مركزاً رائداً ورائعاً للقلب في أسوان؛ فقدم الدليل الحي علي وطينته علي إخلاصه وحبه للأرض التي أرضعته عشقها الخالد، وكذلك أستاذي العلامة ا.د. إسحق عبيد الذي تعلمت منه الكثير، وهو بالفعل فيلسوف البداري (أسيوط) الذي علمني الحكمة وكان أفضل من درس لي تاريخ الحروب الصليبية علي نحو كان له أكبر الأثر في حياتي العلمية والإهداء للعلمين المذكورين هدفه الوضَّاح تقدير الأقباط المصريين الذين هم في قلب نسيج الأمة المصرية الخالدة خلود التاريخ، علي الرغم من تكالب المحن، وأعداء الداخل (وما أكثرهم)!! والخارج، وقد أحرق المرضي من المتعصبين كنائسهم، ولم يردوا بنفس السلوك الإجرامي مع المساجد، علي نحو قدموا معه درساً خالداً صامتاً – دونما دعائية جوفاء – في الوطنية الصادقة المخلصة، وأعادوا إلي ذاكرتنا أعلامهم الوطنيين مثل الأب سرجيوس، و مكرم عبيد، وغيرهما .

والأمر المؤكد أنهم بالفعل شركاؤنا في الحياة علي أرض مصر الطاهرة والدفن في ثراها الطاهر طال العمر أو قصر، فنحن جميعاً ذائلون والخلود كله لأرض الكنانة!!

ختاماً، فإن هذا جهد المقل لعل روح السلطان الخالد الذكر تتقبل جهدي!! وأردد دوماً قول الحق تبارك وتعالي: " وفوق كل ذي علم عليم" .

صدق الله العظيم

أسيوط بصعيد مصر

في 22/ 12/ 2013م